الجمهوريــة الجزائريــة الديمقراطيــة الشعبيـــة

وزارة التعليـم العالـي و البحث العلمـي

المركـز الجامعـي صالحي أحمد بالنعامــة

معهد اللغة و الأدب العربي **قسم اللغة و الأدب العربي**

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

(تخصص لغة) موسومــة :

المجاز بين البلاغيين و الدلاليين

إعداد الطالبة:

- زينب بهلولي

الأستاذ المناقش: *محمد ولد قادة

الأستاذ الرئيس: *صباح لخضاري

الأستاذ المشرف: * محمد بداوي

السنة الجامعية 2016/2015

الخاتمة

تصب نتائج هذا البحث بلا شك في ظروف نشأة المجاز عبر فترات زمنية مختلفة، منذ كان المجاز فكرة بسيطة إلى أن تطور و أصبح باب لعلم البلاغة. و من خلال بحثي في هذا الموضوع توصلت إلى جملة من النتائج و يمكن تلخيصها في ما يلي:

حظي المجاز بعناية فائقة من الدارسين على مر العصور، و هذا الأمر لم يقتصر على علماء العربية و إنما تعداه إلى المشتغلين بالفقه و التفسير.

و إن مبحث المجاز من أهم القضايا الأسلوبية التي نشأت و ترعرعت تحت راية القرآن الكريم، و يعود الفضل في الكشف عنه و إثارة قضيته، إلى علماء اللغة من أمثال أبي عبيدة و سيبويه، والذي ستوقفهم عليه خروج العرب عن المألوف .

يعتبر البلاغيون من أوائل المتوسعين في الحديث عن المجاز، فيعقدون له أبوابا وفصولا في مباحثهم. و على رأسهم الجاحظ أول من بحث في المجاز و منحه عناية خاصة، و هو أول من كشف عن المفهوم الاصطلاحي للفظ المجاز، كما بين و لأول مرة أن هذا النمط من الأساليب ليس سوى معطى من معطيات دلالة الألفاظ التي يحكمها السياق.

و ما قام به عبد القاهر الجرجاني كان إنجازا عظيما في تاريخ البلاغة العربية، حين أسس لأقسام البلاغة وقضايا المجاز.

وهناك من كانوا أوفياء للجرجاني، و ساروا على النهج الذي سلكه، ومنهم الزمخشري الذي حافظ على الصلة الوثيقة بين النحو و المجاز، بل جسد هذه العلاقة أحسن تجسيد.

الخاتمة

وقد اتضح في تقسيم علماء البلاغة للمجاز بنوعيه العقلي واللغوي، إدراكهم لطبيعة العلاقة الدلالية القائمة على مناسبة بين المعاني الحقيقية والمجازية، ودور القرينة اللفظية والحالية في توضيح المعنى وإزالة كل لبس.

إن تبدل معاني الألفاظ يكون بطرق عديدة أوضحها و أشملها المجاز، فقد كان للمجاز أثر في التغير الدلالي، ومحركاً للتوليد الدلالي.

ومن هنا، كان المجاز سببا في نشأة ظواهر دلالية، كالترادف و المشترك اللفظي و التضاد، و في الوقت نفسه سبباً في إنكار هذه الظواهر الدلالية.

و جوهر الخلاف أن من أنكر الظواهر اللغوية السابقة، نظر إلى الاستخدام البلاغي في ربط المعاني المجازية بالمعاني الحقيقية.

و من أثبت الظواهر(الترادف و الاشتراك و التضاد)، نظر إلى المجاز باعتباره حقيقة لكثرة استعماله و شيوعه ، و هذا ما يجعله من باب المجاز المنسي.

مما سبق، يتبين أهمية المجاز وأثره في الدرس البلاغي والدرس الدلالي.

هذا، و قد بدلت جهدا في تتبع هذا الموضوع محاولة الخروج بنتائج، إلا أن الموضوع مازال مفتوحا للدراسة و البحث و النظر فيه نظرة عميقة، و ذلك لأهمية هذا الموضوع و تعلقه بالقرآن الكريم، و اشتماله على قضايا جوهرية في العربية و علومها.

مفهوم الحقيقة و المجاز:

إن التعريف بالحقيقة مقدمة مناسبة للبحث في المجاز و مرتكز له، فهو تطور عنها و انحرف عن خطها و نشأ على أسسها، و قد أُقرَّ قديمًا بأنَّ المجاز لابد أن يكون مسبوقًا بالحقيقة.

و تمثل الحقيقة أصل المجاز من حيث الاستعمال اللغوي، بمعنى أن الحقائق هي التي وضعت أولاً ثم استُعملت منها المجازات بفعل التطور التاريخي للغة، و هو مبدأ أقرَّته الدّراسات اللغوية الحديثة.[1]

المعنى اللغوي للحقيقة:

الحقيقة على وزن فَعيلة بمعنى فاعل من قولك"حَقَّ الشيء " إذا ثَبُتَ، و على ذلك تكون الحقيقة هي الكلمة الثابتة في معناها الأصلي، أو تكون فعلية بمعنى مفعول من حققت الشيء أي أثبته، و عليه تكون الحقيقة هي الكلمة المشبه في معناها الأصلي.[2]

و من هنا فإن مفهوم الحقيقة يُبنى على اعتبار الوضع أو الاقتران العرفي بين الدال و المدلول. [3]

---

[1]– فلاح حسن كاطع: التكوينات النحوية للمجاز المرسل في القرآن الكريم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2008، ص 31.

[2]– القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة المعاني البيان البديع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2003، ص153.

[3]– منقور عبد الجليل: علم الدلالة، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 2001، ص 226.

أما عبد القاهر الجرجاني فقد عرفها بقوله:" الحقيقة هي كل كلمة أريد بها ما وقعت له في وضع واضع "[1]

المبحث الأول: تعريف المجاز.

يعد المجاز من أكثر وسائل التطور الدلالي لمفردات اللغة، إذ يعمل على نقل الكلمة من دلالة إلى أخرى، و من معنى حقيقي إلى معنى مجازي، و هو أيضًا وسيلة من وسائل النمو اللغوي، و التوالد الدلالي، فإذا كانت الحقيقة أصل في الاستعمال اللغوي فإن المجاز خروج عن هذا الأصل و انتقال في دلالة الكلمة المعينة من مساحة دلالية محددة، إلى مساحة أخرى. بقصد أو بغيره لعلاقة بين الدلالتين يحددها علماء البلاغة بالمشابهة ممثلة بالاستعارة.[2]

و قد عُرف المجاز عند علماء العرب القدامى بأنه " كل كلمة أريد بها غير ما وضعت له في وضع واضعها "

أو أنه كلمة تدل على غير ما وضعت له في أصلها. فللعرب مند القديم أمثال و اشتقاقات و أبنية وموضع كلام يدل عندهم على معانيهم و إرادتهم، و لتلك الألفاظ مواضع أخرى و لها حينئذ دلالات أخرى.[3]

1- عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، ص 324.

2– هادي نهر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 2، 2011 م، ص 182، 183.

3- المصدر السابق: ص397.

إلا أن علماء العرب قد اختلفوا في حقيقة المجاز من حيث وجوده أو عدم وجوده في اللغة فمنهم من قال أن أكثر اللغة مجازًا لا حقيقة.[1]

وإذا اتبعنا الكلام عن المجاز فإننا نجد أن الجاحظ (ت 255هـ) من أوائل من عرضوا لهذا الموضوع بالبحث، و الجاحظ إذ يتناول قضايا البيان العربي لا يهتم كثيرًا في صبها قوالب التعريفات و التحديدات على عادت رجال البلاغة من بعده، و إنما نراه يسوق النماذج عليها من بليغ القول نثرًا و شعرًا مع شرح بعضها أحيانًا أو التعليق عليه، تاركًا لمن بهمه أن يعرفوا مفهومه لأي موضوع بلاغي طرقه أن يستنبطوه من خلال شرحه له عند الجاحظ مقابل للحقيقة فهو استعمال اللفظ لغير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي.[2]

و من أبرز المعنيين بالحقيقة و المجاز أبو الفتح ابن جني (ت 392هـ)، إذ حدد مدلول كل منهما، جاء ذلك في قوله: " و الحقيقة ما أُقر في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة، و المجاز ما كان بضد ذلك[3].

1- ابن جني: الخصائص، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 3، ص212.

2- عبد العزيز عتيق: علم المعاني البيان البديع، ص329 ،330 .

3-ابن جني: المصدر السابق، ص 442.

ويذكر ابن جني أمثلة على ذلك منها قول النبي صلى الله عليه و سلم، في الفرس: " وهو بحر"[1]

فيقول: فالمعاني الثلاثة موجودة فيه، أما الاتساع فلأنه زاد في أسماء الفرس التي هي فرس و طرف و جواد و نحوها البحر، حتى أنه احتيج إليه في شعر أو سجع أو اتساع أستعمل استعمال بقية تلك الأسماء، لكن لا يفضى إلى ذلك إلا بقرينة تسقط الشبه...و أما التشبيه فلأن جريه يجري في الكثرة مجرى مائه. و أما التوكيد فلأنه شبه العرض بالجوهر، و هو أتبث في النفوس منه، و الشبه في العرض منتفيةُ عنه، ألا ترى أن من الناس من دفع الأعراض، وليس أحد دفع الجواهر[2].

1 ابن جني: الخصائص ، ص 443.

2-عبد الرحمان جلال الدين السيوطي: المزهر في علوم اللغة و أنواعها، مكتبة دار التراث، ط 3، 2008م، ص 355.

تطور مصطلح المجاز:

لم يتحدد مصطلح المجاز عند اللغويين القدماء بمدلوله الذي عرف به من بعد، و قد وردت لفظة المجاز في معجم العين، و اكتفى الخليل ابن أحمد الفراهيدي (ت170 هـ) في تفسيرها بالقول: " و المجاز المصدر و الموضع "[1]و ليس في هذا التفسير ما يدنيه من المصطلح اللغوي أو البلاغي و قد كانت أمثلته تعد ضربًا من الاتساع في استعمال اللغة.

و نجد ذلك عند سيبويه (ت 180هـ) إذ أورد له أمثلة متنوعة عدها من الاتساع أو من اختصار الكلام و هو يريد بذلك الكلام المحمول على غير ظاهره، منها قوله: (و مما جاء على اتساع الكلام و الاختصار قوله تعالى ﴿ **وَ اسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَ الْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا** ﴾ [2]).

إنما يريد أهل القرية...و مثل ذلك من كلامهم: (بنُو فلان يطؤهم الطريق)، يريد : يطؤهم أهل الطريق... و من ذلك قولهم (أكلت أرض كذا و كذا)، (أكلت بلدة كذا و كذا) إنما أراد أصاب من خيرها و أكل من ذلك و شرب.[3]

1 – ابن رشيق القيرواني: العمدة، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة العادة، مصر، ط 3، 1963م،

2 –سورة يوسف: الآية 82.

3 –سيبويه: كتاب، تحقيق عبد السلام هارون، دار القلم، د ط، 1385، ص 212.

و من المعاصرين لسيبويه، أبو زكرياء يحي الفراء (ت 207 هـ)، إذ عرض أساليب التوسع عند العرب، و من هذه الأساليب ما أورده تعقيبًا، على قوله تعالى: ﴿ **فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ** ﴾[1]. إذ قال: ربما قال القائل كيف تربح تجارة و إنما يربح الرجل التاجر ؟ و ذلك من كلام العرب:(ربح بيعك و خسر بيعك)، و حسن القول بذلك لأن الربح و الخسران إنما يكونان في التجارة، فعلم معناه و مثلهُ من كلام العرب: (هذا ليل و النائم).

و قولهُ عز وجلّ: ﴿ **فَإِذَا عَزَمَ الأَمْرُ**﴾[2]، و إنما العزيمة للرجال.[3]

و لم يتحدد مدلول المجاز على أنه مقابل للحقيقة و قسيمها إلا في مرحلة متأخرة كما يقول ابن تيمية: إن الحقيقة و المجاز من عوارض الألفاظ و بكل حال فهذا التقسيم هو اصطلاح حادث بعد انقضاء قرون ثلاثة لم يتكلم به أحد من الصحابة و لا التابعين لهم بإحسان، و لا أحد من الأئمة المشهورين.[4]

---

[1]– سورة البقرة: الآية 16.

2– سورة محمد: الآية 21.

3–أبي زكرياء يحي ابن زياد الفراء: معاني القرآن، تحقيق محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، ط 2، د ت، ص 14.

4–ابن تيمية: الإيمان، المكتب الإسلامي، بيروت، ط 2، 1992م، ص84.

المبحث الثاني: أنواع المجاز

يقسم علماء البلاغة المجاز إلى قسمين:

أ-المجاز العقلي: ويكون في الإسناد، أي في إسناد الفعل أو في معناه إلى غير ما هو له، و يسمى المجاز الحكمي، و الإسناد المجازي و لا يكون إلا في التركيب.[1]

أما السكاكي فقد عرف المجاز العقلي بأنه الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه لضرب من التأويل إفادةً للخلاف لا بواسطة وضع كقولك: " شفى الطبيب المريض، كسا الخليفة الكعبة، هزم الأمير الجند...الخ.[2]

و عرف الخطيب القزويني المجاز بقوله: " هو إسناد الفعل أو معناه إلى ملابس له غير ما هو له بتأويل " و للفعل ملابسات شتى، فهو يلابس الفاعل و المفعول به و المصدر و الزمان و المكان و السبب، فإسناد الفعل إلى الفاعل إذا كان مبنيًا له حقيقة، و كذا إسناده إلى المفعول إذا كان مبنيًا له. أما إسناد الفعل إلى غيرهما لمشابهته لما هو له في ملابسة الفعل فالمجاز، كقوله في المفعول به: "عيشة راضية "، و "ماء دافق"، و كقولهم في عكسه: " سيل مفعم " و في المصدر:" شعر شاعر " و في الزمان: " نهاره صائم "، و " ليله قائم"، و في المكان " طريق سائر" و" نهر جار" و في السبب: " بنى الأمير المدينة"[3]

1- عبد العزيز عتيق: علم المعاني البيان البديع، ص 337.

2-السكاكي: مفتاح العلوم، ص 208.

3-القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ص 32.

أما عبد القاهر الجرجاني فيسمي هذا الضرب من المجاز " بالمجاز الحكمي" و نفهم من كلامه أنه يقصد به المجاز الذي لا يكون في ذات الكلمة و نفس اللفظ، ففي قولك: " نهارك صائم و ليلك قائم" ليس المجاز في نفس "صائم و قائم" و لكن في إجرائها خبرين على:"النهار و الليل".[1]

ب-المجاز اللغوي: و يكون في نقل الألفاظ من حقائقها اللغوية إلى معان أخرى بينها صلة و مناسبة و هذا المجاز يكون في المفرد كما يكون في التركيب المستعمل في غير ما وضع له.[2]

إلا أن القدماء قد اختلفت طرق تناولهم لموضوع المجاز اللغوي فمنهم من أفرده بالحديث دون التعرض لأقسامه، و هناك من حدد أقسامه، وآخرون لم يشيروا إلى المجاز اللغوي بوضوح.

فنجد عبد القاهر الجرجاني يتكلم عن المجاز اللغوي أثناء حديثه عن المجاز المفرد، فهذا الأخير عنده يقابل المجاز المرسل لدى البلاغيين الذين أتوا بعده.

و المجاز اللغوي قسمان:

أ-مجاز استعاري: و هو ما كانت علاقته المشابهة.

ب-المجاز المرسل: و هو ما كانت علاقته غير المشابهة.

1-عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 194.

2- عبد العزيز عتيق: علم المعاني البيان البديع، ص 337.

و المجاز اللغوي بقسميه يأتي في المركب و المفرد على السواء، و أن مجيئه في المركب يكون باستعمال التركيب في غير ما وضع له، كقولك لمن يسئ إليك و ينتظر منك حسن الجزاء : " إنك لا تجني من الشوك العنب ".

أما مجيئه في اللفظ المفرد فيكون باستعمال الكلمة في غير ما وضع له أصلاً لعلاقة مع قرينة تمنع من إرادة المعنى الأصلي.[1]

1- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 195.

المبحث الثالث: العلاقات المجازية

للمجاز علاقات كثيرة أهمها:

1*السببية:

هي كون الشيء المنقول عنه سببا و مؤثرا في غيره، نحو: رعت الماشية الغيث، أي النبات، لأن الغيث أي المطر سبب فيه، وقرينته لفظية أي رعت، لأن العلاقة تعتبر من جهة المعنى المنقول عنه[1].

2*المسببية:

هي أن يكون المنقول عنه مسببا و أثرا لشيء آخر نحو: قوله تعالى: " وينزل لكم من السماء رزقا "[2]

أي مطرا، فالرزق حاصل بسبب المطر.

3*الكلية:

هي كون الشيء متضمنًا للمقصود و لغيره. نحو قوله تعالى: " يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت "[3]

1أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، المكتبة العصرية، بيروت، د ط، د ت، ص 252.
2سورة غافر: الآية 13.
3سورة البقرة: الآية 19.

فاستعمال الإصبع للدلالة على جزئية منه وهي الأنملة، لأن جعل الأصابع بتمامها في الآذان أمر مستحيل، و في هذا مبالغة لتصوير خوفهم من الصواعق.

و نحو: شربت ماء النيل، و المراد بعضه، بقرينة شربت.[1]

4*الجزئية:

هي كون المذكور ضمن شيء آخر نحو: نشر الحاكم عيونه في المدينة، أي الجواسيس، فالعيون مجاز مرسل، علاقته الجزئية لأن كل عين جزء من جاسوسها.

و نحو قوله تعالى: ﴿ **قُمِ اللَّيْلَ إلاَّ قَليلاً** ﴾[2] و أراد بالقيام الصلاة، وهو جزء من الصلاة ونحوه قوله تعالى: ﴿ **فَتَحْريرُ رَقَبَة مُؤْمنَة** ﴾[3] و المراد بالرقبة العبد المؤمن، فأطلق الجزء على الكل.

5*اللازمية:

هي كون الشيء يجب وجوده عند وجود شيء آخر نحو: طلع الضوء، أي الشمس، فالضوء مجاز مرسل. علاقته اللازمية لأنه يوجد عند وجود الشمس، و المعتبر هنا اللزوم الخاص و هو عدم الإنفكاك.[4]

1أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة: ص 253.

2 سورة المزمل: الآية 2.

3 سورة النساء: الآية 92.

4 أحمد الهاشمي: المصدر السابق، ص 253.

6*الآلية:

هي كون الشيء واسطة لإيصال أثر شيء على آخر، نحو: قوله تعالى: ﴿ **وَاجْعَل لّي لسَانَ صدْق في الآخرينَ** ﴾[1] أي ذكرًا حسنًا، فلسان بمعنى ذكر، حسن مجاز مرسل، علاقته الآلية لأن اللسان آلة في الذكر الحسن.

و نحو قوله عز وجل: ﴿ **قَالُوا فَأْتُوا به عَلَى أَعْيُن النَّاس لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ** ﴾[2] فذكر العين و أراد بها الرؤية، و ذلك لأن العين هي الأداة في الرؤية.

7* الحالية:

هي كون الشيء حالا في غيره نحو قوله عز و جل: ﴿ **وَ أمَّا الَّذينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُم فَفي رَحْمَة الله** ﴾[3] فالمراد بالرحمة الجنة التي تحل به الرحمة. فالرحمة حال، ذكرها و أراد بها محلها.

8*المحلية:

هي كون الشيء يحل فيه غيره كقوله تعالى: ﴿ **فَلْيَدْعُ نَاديَهُ** ﴾[4] فأراد بالنادي المجتمعين بالنادي، فذكر لفظ المحل و أريد به الحالين بالنادي.

---

1 سورة الشعراء: الآية 84.

2 سورة الأنبياء: الآية 61.

3 سورة ال عمران: الآية 107.

4سورة العلق: الآية 17.

و قوله عز و جل: ﴿ **يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم** ﴾[1] و القول بالألسنة.[2]

إن هذه العلاقات تجعل المجاز يدل على معان بلاغية ترتبط فيها المعاني المجازية بالمعاني الحقيقة لتأدية أغراضه البلاغية المتنوعة.

1-سورة ال عمران: الآية 167.

2-أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص 254.

الفصل الثاني: المجاز عند الدلاليين

إن للمجاز دور هام في نشأة الترادف و المشترك اللفظي و التضاد، و يعد من أهم الأسباب في ظهورهم، و التطور اللغوي إذا كان في معنى الكلمة و دلالتها فإنه يكون من المجاز لأن الحقيقة و المجاز ليستا سوى مظهر للتطور الدلالي.

كما أن استعمال المعاني المتفرعة من الكلمات مع مرور الزمن يؤدي إلى تغيرات مختلفة قد تصيب معاني تلك الكلمات، لأن المعاني لا تثبت على حال بل تتبع الظروف التي تحيط بها. و عبر بعض اللغويين عن هذه التغيرات التي تصيب المعنى بالتطور الدلالي.[1]

ونرى أنهم يرجعون التطور الدلالي للكلمات إلى عوامل كثيرة، منها ما يمكن رده إلى المجاز و هي العوامل التي تتعلق باستخدام الكلمات، فدلالة الكلمة تتغير تتبعا للحالات التي يكثر فيها استخدامها، فكثرة استخدام العام مثلا في بعض ما يدل عليه، مع مرور الأيام يزيل معناه العام و يجعله مقتصرا على معناه الخاص الذي شاع فيه استعماله.

وكذلك كثرة تداول المعنى المجازي للكلمة يؤدي غالبا إلى خفاء المعنى الحقيقي و إحلال المعنى المجازي محله، فيكون استعمال اللفظ بالمعنى الجديد في بادئ الأمر عن طريق المجاز، و لكن بعد شيوعه بين الناس تتلاشى مجازيته و تصبح دلالته حقيقية لا مجازية.[2]

1 إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 5، 1984، ص 124.

2 محمد المبارك: فقه اللغة و خصائص العربية، دار الفكر، بيروت، ط 6، 1975، ص 220.

المبحث الأول: المجاز والترادف

يعد الترادف وسيلة من وسائل اللغة و من أهم الأسباب التي ساعدت على إيجاده المجاز.

الترادف:

-يعرف في علم الدلالة عادةً على أنه الكلمتان اللتان تقبلان التبادل فيما بينها و ذلك في كل السياقات أو الاستعمالات.

أما بالمعنى الواسع يعني الكلمات التي تختلف في ألفاظها و تتفق في معانيها [1].

فلقد اختلف اللغويون العرب القدماء اختلافا واسعا في إثبات هذه الظاهرة أو إنكار وجودها في اللغة العربية:

أ -فريق أثبت وجود الظاهرة، و احتج لوجودها بأن جميع اللغويين " إذا أرادوا أن يفسروا اللب قالوا: هو العقل، أو الجرح قالوا: هو الكسب، أو السكب قالوا: هو الصب. و هذا يدل على أن اللب و العقل عندهم سواء. و أن الجرح هو الكسب، و السكب هو الصب، و ما أشبه ذلك"[2].

1- كلود جرمان و ريمون لوبلون: علم الدلالة، ترجمة الدكتورة نور الهدى لوشن، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط 1، 1997، ص 60، 61.

2 أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص 216.

2

و قريب منه ما نقله ابن فارس عن مثبتي الترادف و هو قولهم: " لو كان لكل لفظة معنى غير الأخرى لما أمكن أن يعبر عن شيء بغير عبارته، و ذلك لأن نقول في : لا ريب فيه: لا شك فيه. فلو كان الريب غير الشك لكانت العبارة خطأ".[1]

ب- و هناك فريق آخر كان ينكر الترادف، و على رأسهم ثعلب، و أبو علي الفارسي، و ابن فارس، و أبو هلال العسكري. يقول ابن فارس: " الاسم واحد هو السيف و ما بعده من الألقاب صفات... و كذلك الأفعال نحو مضي و ذهب و انطلق، و قعد و جلس، و رقد و نام ... ففي كل منها ما ليس في سواها. وهو مذهب شيخنا أبي العباس أحمد بن يحي ثعلب "[2].

و كان أبو علي الفارسي يقول: لا أحفظ للسيف إلا اسما واحدا، و هو السيف، و حين سئل: فأين المهند و الصارم و كذا...و كذا...قال هذه صفات.[3]

1-ابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة، بيروت، د ط، 1963، ص 97.

2-المصدر نفسه، ص 97.

3-إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية، ص 176.

ومن العوامل التي تسبب تعدد الألفاظ للمعنى الواحد هو الانتقال من الحقيقة إلى المجاز، فكثير من الكلمات التي تذكرها المعاجم على أنها مرادفة لكلمات أخرى في معانيها هي في الأصل ليست موضوعة لهذه المعاني بل استخدمت فيها استخدمًا مجازيًا. فكلمتا السرور و البسط هي من مرادفات كلمة " الفرح " و إذا رجعنا إلى أصليهما نرى أن كلمة بسط بمعنى نشر من " بسط الثوب و الفراش إذا نشره " [1]، ثم استخدمت بمعنى الفرح و السرور فقيل: إنه ليبسطني ما بسطك و يقبضني ما قبضك[2].

غير أن الغالب على الأسماء التي استعملت في المترادف على سبيل المجاز إنما هو لعلاقة المشابهة بين المعنى الحقيقي الذي وضع له اللفظ أصلاً و بين المعنى الحقيقي الجديد الذي استخدم فيه اللفظ، و القرينة غالبا معنوية تحدد من سياق الكلام، و قد تكون لفظية تحدد المراد[3].

1- الزمخشري: أساس البلاغة، ص 57.

2- القاموس المحيط: للفيروز آبادي، المؤسسة العربية للطباعة و النشر، بيروت، د ط، د ت. مادة بسط.

3-عبد الواحد حسن الشيخ: البلاغة و قضايا المشترك اللفظي، ص 179.

و من الألفاظ التي اعتبرت مترادفة، و هي في الحقيقة مستخدمة في الترادف على سبيل المجاز لا الحقيقة كلمة " البسر " فإنها تندرج تحت الألفاظ التي تدل على حالة الشيء بداية و نهاية شأنها، فيقال لشمس عند طلوعها أنها بسرة.

فهذه الكلمة عندما استعملت للشمس كانت على سبيل المجاز لا الحقيقة (و من المجاز البسرة و ذلك إذا كانت حمراء أثناء طلوعها)[1].

و أصل اللفظ موضوع للثمار عامة و للنخلة بصفة خاصة إذا ظهر الثمر قبل وقته، ثم استعمل في كل حالة تظهر قبل أوانها على سبيل المجاز أيضا لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي الموضوع له اللفظ[2].

فهناك ألفاظ عدت من الترادف و هي مستخدمة فيه على سبيل المجاز إذ حقيقتها تخالف وضعها الجديد، و هذه المجازات قد تنشأ بطريقة مقصودة أو غير مقصودة، فقد تكون هذه المجازات من عمل الموهوبين في الشعر أو النثر، لأن أصحابها يعمدون إلى المجاز في أساليبهم لغاية خاصة، و قد تكون أيضًا من عمل جماعة من الناس في البيئة اللغوية بطريقة عفوية، و تنشأ عادة من التغير في الحياة الاجتماعية. و فيه ينتقل المعنى الحسي إلى مجال المعنويات. و ينشأ من ذلك ما يعرف بالمجازات المنسية قد تولد نوعا من الكلمات المترادفة[3].

1قدامة ابن جعفر: جواهر الألفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1985، ص125.

2الزمخشري: أساس البلاغة، ص 39.

3 إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية، ص 195.

و البحث عن هذه المجازات المنسية ليس بالأمر المهين، بل يجب علينا العودة إلى العصور التاريخية، حتى نستطيع الوصول إلى أصل المعنى الذي يبدو الآن حقيقيا. لأنها قد تستعمل بعض الكلمات استعمالا مجازيا، ولكثرة استعمالها أصبحت حقيقة، لذا نرى كلمات تستعمل بمعانيها الأصلية بجانب معانيها المجازية ، مثل كلمة الرحمة و الرأفة .

و هذا مثل كل الكلمات المترادفة التي تنشأ من المجازات المنسية و التي يؤدي شيوعها و كثرة استعمالها إلى اعتبارها من الحقيقة[1].

1- إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية، ص 183.

المبحث الثاني: المجاز و المشترك اللفظي

المشترك اللفظي:

هو دلالة اللفظ الواحد على معنيين مختلفين غير ضدين دلالة حقيقية على السواء[1].

و من أجل معرفة الفروق الدقيقة التي تفصل بين المجاز و عناصر المشترك نقف على ما أورده السيوطي من أبيات للخليل، و هي على قافية واحدة يستوي لفظها و يختلف معناها:

ياويح قلبي من دواعي الهوى إذ رحل الجيران عند الغروب

أتبعتهم طرفي و قد أزمعوا و دمع عيني كفيض الغروب

كانوا و فيهم طفلة حرة تفتر عن مثل أقاحي الغروب

فقد استعمل الشاعر في هذه الأبيات، لفظة الغروب بمعان مختلفة، فكما يفسرها السيوطي الغروب الأولى من غروب الشمس إلى آخر النهار و الثاني جمع غرب و هو الدلو العظيمة المملوءة بالماء و الغروب الثالثة جمع و هي الوهاد المنخفضة[2].

1 السيوطي: المزهر في علوم اللغة، ص 369.

2 المصدر نفسه: ص376.

فالفظ ليس له سوى معنى واحد على سبيل الحقيقة، وهو غروب الشمس لكن تتطور المعاني وتتغير مع الاحتفاظ بأصواتها مما يؤدي إلى اشتراك الكلمات في الأصوات و اختلافها في المعاني[1]، وهي معاني "الدلو العظيمة" و"الوهاد المنخفضة".

و السبب في ذلك هو الاستعمال المجازي للكلمة ، نحو كلمة " عين " معناها الأصلي "العين الباصرة".

أما قول الشاعر:

ما غلام له ثمانون عينا زاهرات كأنهن الدرارى

ثم شاة جاءت بعنز وديك في ليالي الشتاء و الأزهار

فهو هنا يقصد من " له ثمانون دينارا " على أن ذلك الغلام يمتلك ثمانين درهما و القرينة هي التي حددت المعنى الحقيقي للفظة العين.

كما استعملت عين الشمس لتشبهها في الاستدارة ، و الجاسوس ، و سنام الإبل و غير ذلك[2].

و هذه الألفاظ واضحة الاستخدام على أنها من المشترك دون المجاز لشيوع المجاز فيها. لكن أحيانا يستغلق اللفظ بين أن يكون من المجاز، أو من المشترك.

.1-إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية، ص 193.

2- السيوطي: المزهر في علوم اللغة، ص 377.

فإذا استغلق الموقف علينا إلى حد لا نستطيع معه القطع بشيء، حملناها على المجاز، و ذلك أولى من حملها على الاشتراك الذي لا يؤدي إلى الفهم الصحيح للمقصود أو المراد من اللفظ خاصة إذا خفيت القرينة. و بالتالي يؤدي إلى ضد أو عكس المراد ، هذا بالإضافة إلى احتياج اللفظ في هذه الحالة إلى قرينتين، عكس المجاز الذي يحتاج لقرينة واحدة فقط.[1]

كما أن اللفظ إذا و صف بأنه مجاز، فلا يجوز أن يستعمل في الألفاظ التي يقع فيها الاشتراك مثل الثور يستعمل للحيوان و أيضا للجبن المأخوذ من البن الحامض، و النهار دلالة على الزمن عكس الليل، كما يكون اسم لفرخ الحبارى. و على هذا جاء قول الشاعر:

أكلت النهار بنصف النهار و ليلا أكلت بليل بهيم

فليس ثمة علاقة بين الأقط و الثور و لا النهار على الفرخ لأمر بينه وبين ضوء الشمس آداه إليه و ساقه نحوه كما يقول الإمام عبد القاهر[2].

و كما يكون الاشتراك في الأسماء يكون أيضا في الأفعال، و القرينة هي التي تحدد أي المعنيين هو المراد، فمثلا قوله تعالى: ﴿ **إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمكَ مَا يُوحَى أَن اقْذفيه في التَّابُوت فاقْذفيه في اليَمّ فَلْيُلْقه اليَمُّ بالسَّاحل** ﴾[3] في قوله تعالى: " فليلقه " اشتراك بين الخبر و الأمر.

1 عبد الواحد حسن الشيخ: البلاغة و قضايا المشترك اللفظي، ص 150.

2 عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، ص 344.

3 سورة طه: الآية 38،39.

يقول ابن فارس في كتابه : ومنه قولهم أرأيت فهو مرة للاستفتاء و السؤال كقولك أرأيت إن صلى الإمام قاعدا كيف يصلى من خلفه؟ و يكون لتنبيه و لا يقتضي مفعولا، قال عز وجل: ﴿ **أَرأيت إن كذب و تولى ألم يعلم بأن الله يرى** ﴾ و من هذا الباب قوله تعالى: ﴿ **ذَرْني وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحيدًا** ﴾[1] فهذا مشترك محتمل أن يكون الله جل ثناؤه انفرد بخلقه،و محتمل أن يكون خلقته وحيدا فريدا في ماله وولده[2].

إلا أن هناك من أنكر وجوده كابن درستويه الذي جاء عنه في المزهر: " قال ابن درستويه في شرح الفصيح و قد ذكر لفظة (وجد) و اختلاف معانيها: هذه اللفظة من أقوى حجج من يزعم أن من كلام العرب ما يتفق لفظه و يختلف معناه لأن سيبويه ذكره في أول كتابه، وجعله من الأصول المتقدمة، فظن من لم يتأمل المعاني و لم يتحقق الحقائق أن هذا لفظ واحد قد جاء لمعان مختلفة و إنما هذه المعاني كلها شيء واحد، و هو إصابة الشيء خيرا كان أو شرا و لكن فرقوا بين المصادر".[3]

و يثني على موقفه الدكتور إبراهيم أنيس قائلا: " و قد كان ابن درستويه محقا حين أنكر معظم تلك الألفاظ التي عدت من المشترك اللفظي، و اعتبرها من المجاز. فكلمة الهلال حين تعبر عن هلال السماء و عن حديدة الصيد التي تشبه في شكلها الهلال و عن قلامة

1سورة المدثر: الآية 11.

2ابن فارس: الصاحبي، ص 269.

3- السيوطي: المزهر في علوم اللغة، ص 384.

الظفر التي تشبه في شكله الهلال و عن لا يصح أن تعد من المشترك اللفظي لأن المعنى واحد في كل هذا، و قد لعب المجاز دوره في كل هذه الإستعمالات[1]

و على هذا يكون الاشتراك محددا واضحا متميزاً عن المجاز ، و ذلك في الأسماء، و الأفعال، و الحروف، و إن كان لا يصح القول أن الاشتراك أغلب اللغة، بل نرى أنه و المجاز يسيران متوازيين و لكل منهما وجهة موليها حسب ما يتطلبه المقام من كلام، إذ لكل ميزته و حسنه إن استعمل في موضعه، ولذا لا يعاب الكلام إن جاء على صورة المجاز،كما لا يقدح إذا استخدم فيه المشترك.[2]

1 –إبراهيم أنيس : دلالة الألفاظ، ص 214.

2 - السيوطي: المزهر في علوم اللغة، ص 370.

المبحث الثالث: المجاز والتضاد

التضاد:

هو اللفظ المستعمل في معنيين متضادين[1].

فهو نوع من العلاقة بين المعاني، بل ربما كانت أقرب إلى الذهن من أي علاقة أخرى، فعلاقة الضدية من أوضح الأشياء في تداعي المعاني. فإذا جاز أن تعبر الكلمة الواحدة عن معنيين بينهما علاقة ، فمن باب أولى جواز تعبيرها عن معنيين متضادين، لأن استحضار أحدهما في الذهن يستدعي الضد الآخر. فمثلا ذكر البياض يستحضر في الذهن السواد[2].

اختلف العلماء في وجوده فمنهم من أنكره و منهم من أثبته. أما المنكرون فهم قلة و على رأسهم:

-أحد شيوخ ابن سيده . قال ابن سيده في المخصص: " و كان أحد شيوخنا ينكر الأضداد"[3]

-بقلب (291هـ) و كان من رأيه أنه " ليس في كلام العرب ضد، لأنه لو كان فيه ضد لكان الكلام محالا". و لعل الجزء الذي ألفه في الأضداد إنما ألفه بقصد إبطالها[4].

---

1 [1] أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، د ط، د ت، ص 191.

2 إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية، ص 207.

3 ابن سيده: المخصص، القاهرة، ط 1، د ت، ص 13.

4 المصدر نفسه: ص 194.

أما المثبتون للأضداد فهم كثر. منهم من عنّى نفسه بالرد على منكري الأضداد. و من هؤلاء ابن الأنباري الذي يقول في كتابه "الأضداد": " إن كلام العرب يصحح بعضه بعضا و يرتبط أوله بآخره ...فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين، لأنه يتقدمها ويأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر"[1].

و قد انضم معظم علماء الأصول إلى جمهرة اللغويين في إثبات هذه الظاهرة.

إن هذه العلاقة الضدية منها ما هو أصيل فيعتبر فعلا من الأضداد، و منها ما هو دخيل في حيز المجاز و لا يعتبر من الأضداد و ذلك مثل المقلوب، فإنه ليس من الأضداد إلا على سبيل المجاز و ذلك لعدول المتكلم عن المعنى الأصلي للفظ إلى سياق آخر هادف من وراء ذلك إلى معنى معين يستشف من خلال كلامه، سواء كان هذا المعنى للتطير و التفاؤل أو السخرية و الاستهزاء أو غير ذلك من صفات يريدها المتكلم و في هذا يقول ابن قتيبة " و من المقلوب أن يوصف الشيء بضد صفته للتطير و التفاؤل كقولهم للديغ سليم تطيرا من السقم و تفاؤلا بالسلامة و للعطشان ناهل أي سينهل يعنون يروى، و للفلاة مفازة أي منجاة و هي مهلكة"[2] .

و بهذا قد عد من الأضداد ما كان للتطير و التفاؤل، و ما كان للتهكم و السخرية، و دخل في هذا ما يعرف عند البلاغيين بالأغراض البلاغية للأساليب، و المدح المراد به الذم، أو

[1] ابن الأنباري: الأضداد، تحقيق محمد أبو الفضل، الكويت، د ط، 1960، ص 2.

2ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن، ص 185، 186.

العكس، و هذا كله على سبيل المجاز، أما ما يعتبر فعلا من الأضداد فهو ما كان بأصل الوضع، و تأتي القرينة التي تلعب دورا كبيرا في تحديد السياق و تخصيص الدلالة، لتحدد المعنى المقصود و هل هو مجازي أو حقيقي[1].

و في هذا يقول السيوطي: " و مجرى حروف الأضداد مجرى الحروف التي تقع على المعاني المختلفة، و إن لم تكن متضادة فلا يعرف المعنى المقصود منها إلا بما يتقدم الحروف[1]، و يتأخر بعدها مما يوضح تأويله كقولك حمل للواحد من الضأن، و حمل اسم رجل لا يعرف أحد المعنيين إلا بما وصفنا..."[2]

فمثلا كلمة جلل في قول الشاعر:

كل شيء ما خلا الموت جلل و الفتى يسعى و يلهيه الأمل

فورد معناها في هذا البيت بمعنى يسير و هين، و الذي حدد هذا المعنى دون ضده هو القرينة التي هي في الواقع قرينة للحقيقة و ليست قرينة للمجاز إذ المعنى هو أن كل شيء خلا الموت هين يسير(و لا يتوهم ذو عقل و تميز أن الجلل هنا معناه عظيم)[3].

1 عبد الواحد حسن الشيخ: عن البلاغة و قضايا المشترك اللفظي، ص 160.

2 السيوطي: المزهر في علوم اللغة، ص 399.

3 المصدر السابق: ص 388.

إن هذا المعنى و المعنى الآخر المضاد له كلاهما على سبيل الحقيقة فلا دخل للمجاز فيهما لأن كلاهما بنفس قوة الآخر، معنى و حقيقة و قد تنبه إلى هذا ابن الأثير فاستدرك على الغزالي اعتباره الأضداد من المجاز خاصة إذا كان المسميان حقيقيين يقول: (تسمية الشيء باسم ضده كقولهم للأسود و الأبيض، و هذا القسم ليس من المجاز شيء، و إنما هو حقيقة في هذين المسميين معا لأنه من الأسماء المشتركة كقولهم: شمت السيف إذا سللته، و إذا غمدته، فدل الشيم على الضدين معا بالوضع الحقيقي)[1].

و ذهب امرؤ القيس إلى نفس المعنى عندما قتل أباه فقال:

بقتل بني أسد ربهم ألا كل شيء سواه جلل

أي هين يسير و الذي حدد هذا المعنى ما تقدم قبل كلمة " جلل " و ما جاء بعدها.

أما ما استعمل فيه اللفظ بمعنى جليل عظيم قول الحارث بن وعلة الجرمي:

قومي هم قتلوا أميم أخي فإذا رميت يصيبني سهمي

فلئن عفوت لا عقون جللا و لئن سطوت لا وهنن عظمي

1ابن الأثير: المثل السائر، مطبعة النهضة، مصر، ط 1، 1960، ص 371.

فسياق الكلام يحدد أن المعنى المقصود هو أن كلمة جلل هنا بمعنى عظيم و ذلك ضد هين يسير إذ التقدير: أنني عفوت عنهم عفوا عظيما، لا عفوا هينا يسير، لأن المقام مقام فخر بالنفس[1].

فالقرينة تلعب دورا هاما في التضاد خاصة في الألفاظ التي يكون فيها المعنى العام منطويا على جزء من الدلالة على المعنيين المتضادين.

مما سبق يبين أن المجاز في تحديد قضايا دلالية كالترادف و الاشتراك و التضاد فما استعمل من الألفاظ على سبيل المجاز لا يصح أن يكون ترادفا و لا اشتراكا و لاتضادا عند المنكرين لأنه من قبيل المجاز.

أما ما كان مجازا منسيا أو مشهورا لكثرة استعماله فإنه يلحق بالحقيقة و يصح اعتبار تلك الألفاظ من الترادف أو الاشتراك أو التضاد.

1إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية، ص 7.

الموضوع.....الصفحة

إهداء

كلمة شكر

المقدمة.....أ، ب، ج ، د ، هـ

مدخل

حول البلاغة..... 7

حول الدلالة..... 11

الفصل الأول: المجاز عند البلاغين

* معنى المجاز و تطوره..... 17

* أنواع المجاز..... 23

* العلاقات المجازية..... 26

الفصل الثاني:المجاز عند الدلاليين

* المجاز و الترادف..... 31

* المجاز و الاشتراك اللفظي..... 37

* المجاز و التضاد..... 42

الخاتمة.....48

مفهوم البلاغة:

- **لغة:**

البلاغة في اللغة الوصول و الانتهاء، يقال بلغ فلان مراده إذا وصل إليه، وبلغ الركب المدينة إذا انتهى إليها، ومبلغ الشيء منتهاه.[1]

اصطلاحًا:

لقد عرف القدماء البلاغة فقالوا: أن تقول فتوجز مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته و معناه أن يكون الكلام معبرًا عن المناسبة التي يقال فيها.[2]

نشأة علم البلاغة و تطورها:

لا بد من الإشارة إلى أن البلاغة في بدايتها أطلق عليها اسم البديع. ومن هذا المنطلق أطلق ابن المعتز (ت 296) على كتابه اسم البديع [3] بالرغم من أنه تناول فيه مختلف ألوان البلاغة من استعارة وتشبيه وكناية وتعريض بالإضافة إلى ألوان البديع.

وقد أطلق عليها اسم البيان، ومن البلاغيين الذين أطلقوا عليها هذا الاسم: "ابن وهب صاحب كتاب " البرهان في وجوه البيان"، وضياء الدين ابن الأثير صاحب كتاب" المثل

1أحمد الهاشمي : جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، المكتبة العصرية، بيروت، د ط، د ت، ص 40.

2 محمود براني محمود: القواعد الأساسية في البلاغة العربية، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، د ط، 2004، ص17.

3 بدوي طبانة: علم البيان، ط2، 1967، ص10.

السائر" ، والبلاغيون أنفسهم أقروا هذه التسمية بقولهم" :إن وجه تسمية الجميع علم البيان يرجع إلى أن معنى البيان هو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير ولا شك أن العلوم الثلاثة – المعاني والبيان والبديع – لها تعلق بالكلام الفصيح المذكور[1]".

لقد بحث في البلاغة العربية الكثير من الدراسين العرب منهم الجاحظ في كتابه" البيان والتبيين" ، وقدامة بن جعفر في" نقد الشعر"، لكن ما كتبوه فيها لم يكن غير آراء وإشارات لم يرتقوا بها إلى أن تكون فنًا قائمًا بذاته وفق أسس وقواعد محددة يسير على هديها الأدباء، وتقاس بمقاييسها فنية أدبهم وسر جماله.

لقد أكد وليد محمد مراد في كتابه نظرية النظم حيث قال ": إن عبد القاهر قد وضع نظرية البيان لأول مرة في تاريخ الباحثين"[2]

1 المرجع السابق ص 12، 13.

[2] وليد مراد : نظرية النظم وقيمتها العالية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني ، دار الفكر، ط 1، 1403 هـ 1983م ص 55.

أهداف وضع علوم البلاغة:

لقد تناول العرب البلاغة بالبحث والدراسة لسببين:

1- سبب ديني :

بعد نزول القرآن الكريم ببلاغته التي بهرت العقول، ظهرت دراسات بلاغية لبعض العلماء، و من بينهم عبد القاهر الجرجاني المتوفى عام 471 هـ، الذي وضع نظريتي علم المعاني وعلم البيان بشكل منظم ووافٍ .والجدير بالذكر أن هذين العلمين لم يطرحا بشكل نظرية محددة الجوانب إلا على يديه، وكان بحثه لهذين العلمين بحثًا علميًا،بينما كان اهتمام من سبقه بأبواب البلاغة لأنها" أبواب ذات شأن كبير من أبواب علم الأدب، ولا يعنون فيها بشرح تعريف خفي ولا بتحقيق مسألة مضطربة فعني هو بكتابيه :أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز بذلك كله، وأملى فيهما من القواعد ما شاء الله أن يملي، وأحكم بيانها بضرب الأمثلة والشواهد .وكان بهذا أول من وضع أسس الطريقة التقريرية في تدوين هذه المسائل فصارت بها أقرب إلى الفلسفة منها إلى الأدب[1]"، ثم بدأ العرب بدراسة أسرار هذه البلاغة، بما فيها من براعة في التركيب والتصوير، وسلامة في الألفاظ وعذوبة وسهولة وجزالة، ليبرهنوا على إعجاز القرآن الكريم وليستوضحوا أحكامه، ويتفهموا معانيه[2] .

[1] عبد المتعال الصعيدي :- البلاغة العالية- علم المعاني ص37 .

[2] مهدي صالح السامرائي : تأثير الفكر الديني في البلاغة العربية ، المكتب الإسلامي ، دمشق، 1977هـ ، ص 291.

2- سبب فني:

في بادئ الأمر كانت" إرشادًا وتعليمًا للذين يريدون الإصابة في القول، ورسمًا ومنهجًا للخطباء ورجال الفرق المذهبية ودعاة المذاهب السياسية والذين يتصدرون للكلام أمام الجموع الكثيرة[1]."

ومن ثم صارت لتمييز جيد الكلام من رديئه، وإظهار مواطن الجمال في الأدب، ومن البلاغيين الذين بحثوا في هذا العلم تأدية لهذا الغرض ابن طباطبا الذي ألف كتاب عيار الشعر وبحث فيه صناعة الشعر والميزان الذي به تقاس بلاغته، وقدامة بن جعفر الذي ألف كتاب نقد الشعر.

إن علوم البلاغة ثلاثة هي :علم البيان وعلم البديع وعلم المعاني، فنجد من أقسام علم البيان : التشبيه، الاستعارة، الكناية، الحقيقة و المجاز.

وسنتطرق في بحثنا هذا إلى قسم المجاز.

[1]-علي الجمبلاطي :- أبو الفتوح التونسي -، الأصول الحديثة لتدريس اللغة العربية والتربية الدينية، دار نهضة مصر للطبع والنشر الفجالة ، القاهرة، ط2 ، د.ت ، ص290 .

مفهوم الدلالة:

يعرف علم الدلالة على أنه دراسة المعنى، و قد ظهر هذا المصطلح بهذا المفهوم في نهاية القرن التاسع عشر على يد الفرنسي ميشال و ذلك سنة 1883م، قاصدا به علم المعنى.[1]

و علم الدلالة يبحث في الدلالة اللغوية، أي العلامات اللغوية دون سواها، و إن كان موضوع علم الدلالة هو كل ما يقوم بدور العلامة أو الرمز سواء أكان لغويا أم غير لغوي، إلا أن التركيز يكون على المعنى اللغوي في مجال الدراسة اللغوية.[2]

لغة:

دّله على الطريق، وهو دليل المفازة وهم أدلاؤها، وأدللت الطريق :اهتديت إليه. وتدللت المرأة على زوجها، ودلت تدل، وهي حسنة الدلّ والدلال .وذلك أن تريه جرأة عليه في تغنج وتشكّل،كأنها تخالفه وليس بها خلاف .وأدل على قرنه، وهو مدلّ بفضله وشجاعته، ومنه أسد مدلّ .ولفلان علي دلال ودالة، وأنا أحتمل دلاله .قال:

لعمرك إني بالخليل الذي له علي دلال واجب لمفجع

1 كلود جرمان و ريمون لوبلون: علم الدلالة، ترجمة نور الهدى لوشن، جامعة قاريونس، بنغازي، ط 1، 1997، ص 7.
2 المصدر نفسه: ص 8.

ومن المجاز: " الدالّ على الخير كفاعله". و دّله على الصراط المستقيم .ولي على هذا دلائل .وتناصرت أدلّة العقل،وأدلة السمع .واستدل به عليه[1].

اصطلاحًا:

فقد تناوله المناطقة و الفلاسفة و الأصوليون و البلاغيون و اللغويون فقالوا: " تتمثل الدلالة في كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والشيء الأول الدال و الآخر المدلول. [2]

نشأة الدلالة وتطورها:

ظن كثير من الباحثين أن العرب لم يكن لهم معرفة بعلم الدلالة، فهو علم نمت أصوله وترعرعت في ظل الدراسات اللسانية الحديثة . ولست أشك في أن لعلم اللسانيات اليد الطولي في الكشف عن أسس هذا العلم وبيان أصوله وتعهده بالرعاية والعناية حتى غدا علماً قائماً بذاته بعد أن كان ظلاً يسير في كنف الدراسات اللغوية الأخرى . ولكن ما دور علماء العربية في هذا المجال وهم الذين " بحكم مميزات حضارتهم وبحكم اندراج نصهم الديني في صلب هذه المميزات قد دعوا إلى تفكر اللغة في نظامها وقدسيتها ومراتب

1الزمخشري: أساس البلاغة ، ص315 .

2 الجرجاني: التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، د ط، 1989، ص 139.

إعجازها فأفضى بهم النظر لا إلى درس شمولي كوني للغة فحسب، بل قادهم النظر أيضاً إلى الكشف عن كثير من أسرار الظاهرة اللسانية مما لم تهتد إليه البشرية إلا مؤخراً بفضل ازدهار علوم اللسان منذ مطلع القرن العشرين".[1]

إن علم الدلالة علم قديم وإن بدا أنه حديث .فما من أمة من الأمم إلا وبحثت في ألفاظ لغتها[2]، محاولة تحديد المعنى الذي يحمله اللفظ عندما يكون مفرداً، وبيان ما يؤول إليه المعنى عندما يوضع في تركيب . هو علم قديم باعتبار أن البحث في المعنى من حيث الوضوح والغموض والصحة وعدمها والاحتمال والفساد، وما تتعرض له دلالة الألفاظ من تحول في المعنى إلى معنى آخر وأسباب هذا التحول ومظاهره مشاهد وملاحظ في أقدم ما وصل إلينا من تراث الأمم.

ثم هو علم مستحدث بفضل أن " علم اللسانيات الحديث " طور نظرياته ، ووضع أصوله ، ووضح معالمه ، وبين صلته بالعلوم الأخرى . فغدا علماً قائماً بذاته له مناهجه ونظرياته، بعد أن كان ضمن العلوم الأخرى كالفلسفة والمنطق وعلم النفس[3].

1 - عبد السلام المسدي: التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، ط 1، 1981، ص 62.
2 - إبراهيم أنيس : دلالة الألفاظ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط 4 ،1980 ، ص 5.
3 - أحمد مختار عمر: علم الدلالة، كلية دار العلوم، القاهرة، د ط ، 1985 ، ص 15.

التطور الدلالي:

– الحاجة التي تدعو المجتمع اللغوي إلى التصرف في اللغة ونقل ألفاظها إلى معان لم تكن معروفة وهذا ما أشار إليه في نصه السابق فالفسق لا يعرفه العرب إلا في مظهره المادي وهو خروج الرطبة من قشرها ولكن نقلت في الإسلام إلى معنى الإفحاش في الخروج عن طاعة الله جل ثناؤه[1].

–انتقال المجتمع من حياة إلى حياة أخرى من دواعي تبدل معاني الألفاظ والاستغناء عن بعضها ويتضح هذا عندما جاء الإسلام ونقل العرب من حياة اللهو والخمر والميسر فأبطلت ألفاظ واستغنى عنها لأنها لم تعد من مقومات المجتمع فزالت ألفاظ الميسر وبعض العادات.

فالتطور الاجتماعي والثقافي الذي يعد أحد أسباب تغير المعنى تعرض له علماء العربية فذكروا أن هنالك كلمات أحدثها الإسلام لم تكن معروفة مثل " الجاهلية " اسم حدث للزمن الذي كان قبل البعثة ، والمنافق للذي يبطن خلاف ما يظهر[2]. إذ كان هنالك قوم أظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر وغير ذلك من الألفاظ عبرت عن حياه المجتمع الجديد.

1 ابن فارس : الصاحبي، تحقيق السيد أحمد صقر، ص84.

2 السيوطى: المزهر في علوم اللغة و أنواعه، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط 3، د ت، ص301.

-إساءة الفهم : الانحراف واستعمال اللفظ في غير ما وضع له أحد الأسباب التي تؤدي إلى نقل الألفاظ من معناها إلى معنى آخر. فقد يحدث أن يسمع شخص لفظا ولكن يسيء فهمه أو تكون دلالته غير واضحة فيستخدمه في معنى مغاير لا يمت إلى معناه الأصلي وقد عد ابن خلدون الانحراف اللغوي واستعمال اللفظ في غير ما وضعته العرب له أحد الأسباب التي جعلت الخليل بن أحمد يصنف كتاب العين[1].

وقد أبان ابن قتيبة في باب ما يضعه الناس في غير موضعه كيف أن " الحشمة " يضعها الناس موضع الاستحياء وهي تعني الغضب والقافلة يذهب الناس إلى أنها الرفقة في السفر[2]. وقد أرجع إبراهيم أنيس تعدد معاني بعض الألفاظ العربية إلى استعمال اللفظ في غير ما وضع له ثم قد لا تتاح لهذا السامع فرص أخرى لتصحيح خطئه ويبقى اللفظ في ذهنه مرتبطاً بتلك الدلالة الجديد إلى جانب بقاء الدلالة الأصلية[3].

مما سبق، يتبين أن علم الدلالة الآن لم يعد في حاجة إلى من يدافع عن وجوده، أو يبرر الاهتمام به، فقد تخطى هذه المرحلة وصار الآن يلقى من الاهتمام و الدراسة في كل أنحاء العالم ما يلقاه سائر فروع علم اللغة[4].

---

[1]ابن خلدون: المقدمة، المكتبة التجارية ، القاهرة، د ط، د ت، ص301.

2- أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبه : أدب الكاتب ، تحقيق محمد محيى الدين ، ط 3، 1377، ص 19، 20.

3إبراهيم أنيس :دلالة الألفاظ ، ص 135 .

4أحمد مختار عمر: علم الدلالة، كلية دار العلوم، القاهرة، د ط ، 1985 ، ص5 .

المقدمة

المدخل

الفصل الأول

الفصل الثاني

الخاتمة

الفهرس

قائمة المصادر و المراجع

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده و نستعينه و نستغفره و نعوذ بالله من شرور أنفسنا و سيئات أعمالنا ،من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، و أشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

و بعد:

نال موضوع المجاز أهمية كبيرة في لغة العرب . ورد في القرآن الكريم و السنة النبوية فكان من أخطر الموضوعات الخلافية في العصور الأخيرة بين جمهور المسلمين من جهة و بعض مخالفي الجمهور من جهة أخرى ، مع أن و جود المجاز في اللغة و في القرآن الكريم و السنة يكاد أن يكون مجمعا عليه من علماء الأمة.

و من المعلوم لدى المتخصصين أن الألفاظ لها أقسام كثيرة باعتبارات متعددة، فمنها تقسيم اللفظ باعتبار وضعه للمعنى كالعام و الخاص و المطلق و المقيد و الأمر و النهي و نحوها. و منها تقسيم اللفظ باعتبار كيفية دلالته كالمنطوق و المفهوم بأقسامه المختلفة. و تقسيم اللفظ باعتبار الاستعمال و هو المقسم إلى الاستعمال الحقيقي و المجازي.

و عدد الدراسات و البحوث في هذا الموضوع كثيرة، و لعل هذا راجع إلى أن هذه القضية كانت و لازالت محل نقاش و جدل، و ذلك لأهمية المجاز و تميزه بكثرة العلاقات الوطيدة بالعلوم الأخرى، وأثره في تحديد العلاقات الدلالية بين الألفاظ.

ومن هنا، تأتي هذه المذكرة –الموضوعة ضمن متطلبات الحصول على درجة الماستر– لتبحث في إشكالية (المجاز بين البلاغين و الدلاليين).

وترجع أهمية هذا الموضوع و أسباب اختيارهلاعتبارات عدة أهمها:

– إ نه يبحث في موضوع مهم له علاقة بعلوم مختلفة كعلم الأصول، و علم التفسير، و علوم اللغة. و هو ما يجعل هذه القضية مسألة جوهرية من مسائل اللغة والألفاظ لها علاقتها الوطيدة بعدد من العلوم.

– أثر المجاز في التغير الدلالي، ودراسة العلاقات الدلالية بين الألفاظ.

اعتمدت منهجا وصفيا تحليليا يصف الظواهر اللغوية، ويحللها في ضوء آراء اللغويين القدماء والمحدثين.

وراعيت التوثيق العلمي من الكتب المعتبرة الأصيلة مع الاستفادة من الدراسات الحديثة في هذا الموضوع .

إن الغاية من هذا البحث هو فك و لو جزئيا شفرات الإشكالية التي تواجهنا و المتمثلة في ماهية المجاز، وأثره في الدرس البلاغي والدلالي.

و من المراجع التي اعتمدت عليها في هذا البحث قسمان: مراجع قديمة و مراجع حديثة. من بينها:

الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني، أسرار البلاغة للجرجاني، الخصائص لابن جني ، المزهر في علوم اللغة للسيوطي، علم الدلالة التطبيقي لهادي نهر، علم المعاني البيان البديع لعبد العزيز عتيق...الخ.

و تأتي خطة البحث على الشكل التالي:

لقد خرج البحث بعد المقدمة في مدخل و فصليين و خاتمة، ثم فهرس المصادر و المراجع التي استعنت بها في البحث مرتبة ترتيبا أبجديا، إلى جانب فهرس الموضوعات.

فقد عرضت في المقدمة سبب اختيار الموضوع و المنهج الذي اتبعته و طرح الإشكالية.

فكان المدخل حول مفهوم البلاغة و الدلالة و تطورهما.

و كان الفصل الأول حول المجاز عند البلاغيين، فذكرت تعريفه عند بعض العلماء و أنواعه و بعض العلاقات المجازية .

و بعد ذلك جاء الفصل الثاني فكان حول المجاز عند الدلاليين بحيث وضحت أن للمجاز دور هام في نشأة الترادف و المشترك اللفظي و التضاد.

أما الخاتمة فقد أدرجت فيها النتائج العامة التي توصلت إليها في البحث.

و لا أخفي أنني قد واجهت صعوبات خلال إنجاز هذا البحث، مما تسبب لي في متاعب، فمن أشد المهام عسرا ملاحقة ظاهرة لغوية في حجم المجاز.

أما الصعوبة الأخرى فتتمثل في ضيق الوقت، و قلة توفر المصادر و المراجع.

وأسأل الله التوفيق والسداد والإخلاص لوجهه الكريم والإصابة في الأقوال والأعمال ، إنه ولي ذلك و القادر عليه و هو المستعان ، وعليه التكلان.

قائمة المصادر و المراجع

1. القرآن الكريم

2. إبراهيم أنيس : دلالة الألفاظ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط 1980،4 م.

3. ابن الأثير: المثل السائر، مطبعة النهضة، مصر، ط 1، 1960م.

4. ابن الأنباري: الأضداد، تحقيق محمد أبو الفضل، الكويت، د ط، 1960م.

5. ابن جني: الخصائص، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 3، د ت.

6. ابن خلدون: المقدمة ، المكتبة التجارية، القاهرة، د ط، د ت.

7. ابن رشيق القيرواني: العمدة، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة العادة، مصر، ط 3، 1963م.

8. ابن سيده: المخصص، دار التراث القاهرة، ط 1، د ت.

9. ابن فارس :الصاحبي في فقه اللغة و سنن العرب في كلامها ، المكتبة السلفية، القاهرة، د ط، د ت.

10. ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن، دار التراث، القاهرة، ط 2، 1973م.

11. ابن قتيبه : أدب الكاتب ، تحقيق محمد محيى الدين ، ط 3، 1377هـ.

12. أبي زكرياء يحي ابن زياد الفراء: معاني القرآن، تحقيق محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، ط 2، د ت.

13. أحمد الهاشمي : جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، المكتبة العصرية، بيروت، د ط، د ت.

14. أحمد مختار عمر: علم الدلالة، كلية دار العلوم، القاهرة، د ط ، 1985.

15. بدوي طبانة: علم البيان، ط2، 1967.

16. الجرجاني: التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، د ط، 1989.

17. السكاكي: مفتاح العلوم ، طبعة دار الكتب العالية ، بيروت، ط 1 ،1403هـ .

18. سيبويه: كتاب، تحقيق عبد السلام هارون، دار القلم، د ط، 1385هـ.

19. عبد الرحمان جلال الدين السيوطي: المزهر في علوم اللغة و أنواعها، مكتبة دار التراث، ط 3، 2008م.

20. عبد السلام المسدي: التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، ط 1، 1981م.

21. عبد العزيز عتيق: علم المعاني البيان البديع، دار النهضة العربية، بيروت، د ط، د ت.

22. عبد المتعال الصعيدي :- البلاغة العالية- علم المعاني.

23. عبد الواحد حسن الشيخ: البلاغة و قضايا المشترك اللفظي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د ط، 1986م.

24. علي الجمبلاطي :- أبو الفتوح التونسي -، الأصول الحديثة لتدريس اللغة العربية والتربية الدينية، دار نهضة مصر للطبع والنشر الفجالة ، القاهرة، ط2 ، د.ت.

25. الفراء: معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت، ط 2،د ت.

26. فلاح حسن كاطع: التكوينات النحوية للمجاز المرسل في القرآن الكريم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2008.

27. القاموس المحيط: للفيروز آبادي، المؤسسة العربية للطباعة و النشر، بيروت، د ط، د ت.

28. قدامة ابن جعفر: جواهر الألفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1985.

القرآن الكريم

29. القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة المعاني البيان البديع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2003.

30. كلود جرمان و ريمون لوبلون: علم الدلالة، ترجمة الدكتورة نور الهدى لوشن، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط 1، 1997.

31. مجدى إبراهيم محمد إبراهيم: بحوث في علم الدلالة بين القدماء و المحدثين، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية، ط 1، 2014.

32. محمد المبارك: فقه اللغة و خصائص العربية، دار الفكر، بيروت، ط 6، 1975.

33. محمود براني محمود: القواعد الأساسية في البلاغة العربية، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، د ط، 2004.

34. منقور عبد الجليل: علم الدلالة، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 2001.

35. مهدي صالح السامرائي : تأثير الفكر الديني في البلاغة العربية ، المكتب الإسلامي ، دمشق، 1977هـ .

36. هادي نهر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 2، 2011 م.

37. وليد مراد : نظرية النظم وقيمتها العالية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني، دار الفكر، ط 1، 1403 هـ 1983 م .

كلمة شكر

الحمد والشكر لله العلي القدير الجليل الذي زكى القليل، وأهدى

الضليل، و جعل كل شيء جميل، و مدى بالوصول إليها خير سبيل.

فالشكر وألف شكر للوالدين و كل الامتنان و التقدير للأستاذ :

بداوي محمد..

و إلى كل من أسهم في مساندتي تحية شكر و إخلاص.

إهداء

باسم الله و الحمد لله و الصلاة و السلام على خير خلق الله

أهدي ثمرة هذا العمل إلى من ربتني و أنارت دربي و أعانتني

بالصلوات و الدعوات إلى قرة عيني التي أبصر بها : أمي الغالية

" الحاجة فاطمة "

إلى من وقف بجانبي طوال مشواري الدراسي و شجعني على طلب

العلم و المعرفة أن الثقة و قوة الصبر هي طريق النجاح.

إلى من انتظر ثمرة جهدي بفارغ الصبر: أبي الغالي" الحاج عيسى".

إلى أروع و أعز ما في الوجود: إخوتي و أخواتي كل باسمه

و خاصة عبد الباسط و مريم و أريج.

إلى كل رفيقات دربي و مشواري الدراسي.

زينب بهلولي.